

الفكرة الأساسية التي ينادي بها الروائي الفلسطيني، الذي حلّ ضيفاً على أوّل أعداد الموسم الثاني من منتدى «حديث الألف» في الدوحة أوّل أمس، هي أنّ الأدب

## أسامة العيسة في «حديث الألف» رواية التاريخ بوصفه وجهة نظر

الدوحة. محمد هديب

تُشير عناوين الروايات السبع التي كتبها الروائي الفلسطيني أسامة العيسة منذ 2010 دائماً إلى اسم المكان، الأمر الذي لا ينطبق على مجموعاته القصصية منذ 1984، وبما يجعل هذه العناوين مفاتيح مبني سردى «المسكوبية»، وهي تحكي عن السجن ضخم، يعمره الكاتب بالتاريخ والتخييل الخاصين برواية العاديين لا المنتصرين. يحاول العيسة وجرب قد ينجح وقد يفشل، كما قال في ندوة «حديث الألف» الثقافية التي استضافتها «مكتبة الف» التابعة لمجموعة «فضاءات مديبا»، مساء أول أمس الأربعاء، بيد أنه سيواصل ما راقدين تحت سيدهم اللطابيين بلا ضجة بعيداً عن أي توبيخ. إذ أعانها الأيديولوجي، بينما هو يرى ناسه المهمشين الأقرب لتمثيلهم في المتن الروائي. ولأن الكاتب هو صورته المعلقة عبر الإصدارات المكتوبة، بخبرنا العيسة أن رواياته السبع منذ 14 عاماً التي أخرجها وأضخمها «سماء القدس السابعة»، هي فقط المنشورة، بينما لديه روايات

مخطوطة منذ منتصف الثمانينيات، لكنه لم ير ضرورة لنشرها حتى الآن، «لأن النشر مسؤولية»، وربما يقع ذلك مستقبلاً. ولا تعرف المصادر التاريخية والمكاني والسردى لروايات كتبت قبل قرابة الأربعين عاماً، تعرف في المقابل أن الكاتب قرر في عام 2010 إصدار روايته الأولى «المسكوبية»، وهي تحكي عن السجن ضخم، بيد أن مكر التاريخ يجعلهم دائماً معقلاً في آذار/ مارس 1982. وربما يجوز القول إنه بعد نزوح خياره الروائي عرف كيف يستمر زمنه الشخصي ووجوده اليومي المرص تحت الاحتلال، الذي قال إن مجرد أن تنام ليلة تحت أي احتلال إنما هو جريمة، وبات بإمكانه أن يكاد السرد على طريقته، بأن يخلق روايته دون أن يضطر إلى دخول المكان الفلسطيني من بوابة الروايات الكبرى.

يفسر العيسة، رداً على سؤال لمدير الندوة الروائية اللبنانية هالة كوثراي، بالقول إن لكل إنسان قدسه، و«أنا لي قدسي»، لدى التعرّيج على رواية «سماء القدس السابعة»، وهذا المعنى فهو ضد ما يسميه «تاميم الرواية»، إذ يطالب فريق من الناس

بشدة، ينبغي أن يحضر البشر ببساطة لأنهم مهذبون بالفناء الديموي أو الرمزي، حتى المحتلون لا يفضل أن يعطيهم صفة الأنوف المغقولة والأذان الطويلة، بل يريد بحسب وصفه «شرونة» كل واحد منهم، ومن ضمنهم مدير السجن، الذي استشهد تحت إدارته معقل فلسطيني، نسي في بركة الشح.

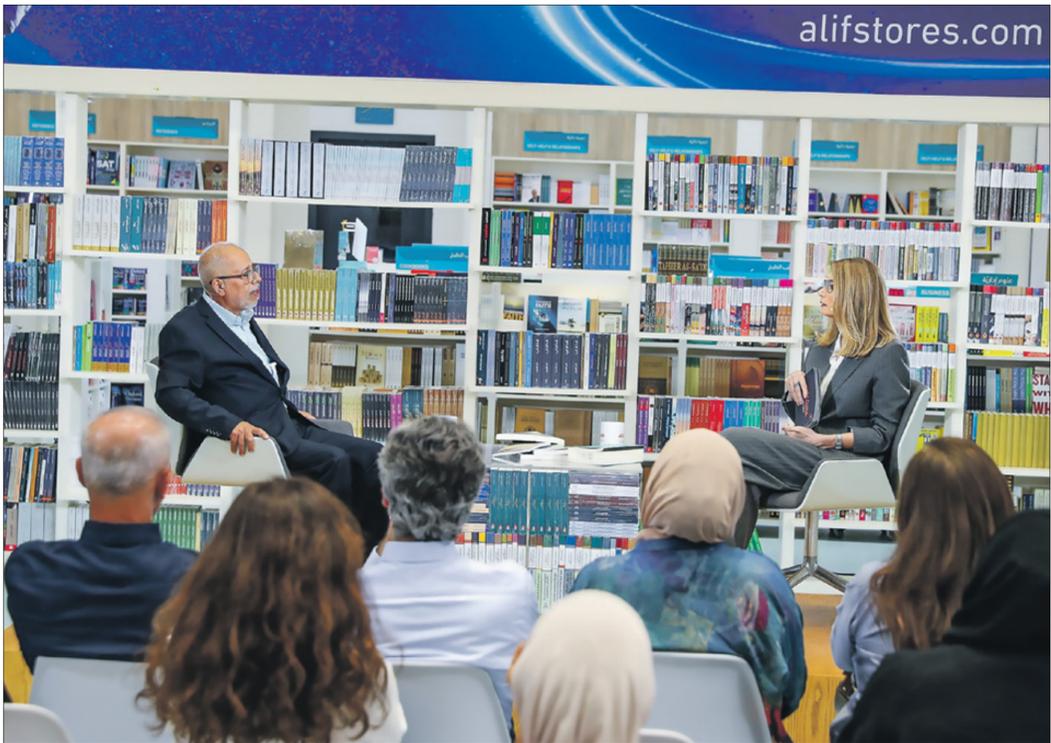
لا بل رأى أن على الكاتب اجتراح دروب للكتابة عن المخاض بوصفه إنساناً رغم صعوبة هذا في المجتمع الفلسطيني، ملاحظاً أن الكتابة بعد الشروع الأوسلوي عرفت طبيعة فردية جداً «ربما عمية»، بينما بدأ المشهد الفلسطيني يتعاقب في عشر سنوات عبر روايتين جدد من خارج منظمة التحرير الفلسطينية وإطار سلطة لم يكن لديها مشروع ثقافي أو اجتماعي، كما يصف، وهذه كتابة يراها في أبرز ملامحها مجتهد في البحث والحفر. معول معرفي، لقد تعلم ذلك مبكراً (1980 - 1928) جاء الشاعر خليل زقطان

أصيل قريته المهجرة زكريا، وبات لاحقاً في مخيم الدهيشة فأسس فيه مدرسة، ثم كبر الفتى مستلهماً أدبيات الأزمات القومية واليسارية. حين كان عمره 21 سنة أصغر أول أعماله، وكانت مجموعة قصصية بعنوان «ما زلنا نحن الفقراء أقدر الناس على المشق» عام 1984، وبعد عام القصة الطويلة «الحخون الجبلي»، ثم «التحولات الحثيث والأساسي» عام 2004، وفي عام 2017 «رسول الإله إلى الحمبية»، وهي جميعها ذات عناوين من الشعر صعبوبة هذا في المجتمع الفلسطيني، ملاحظاً أن الكتابة بعد الشروع الأوسلوي عرفت طبيعة فردية جداً «ربما عمية»، بينما بدأ المشهد الفلسطيني يتعاقب في عشر سنوات عبر روايتين جدد من خارج منظمة التحرير الفلسطينية وإطار سلطة لم يكن لديها مشروع ثقافي أو اجتماعي، كما يصف، وهذه كتابة يراها في أبرز ملامحها مجتهد في البحث والحفر. معول معرفي، لقد تعلم ذلك مبكراً (1980 - 1928) جاء الشاعر خليل زقطان

أصدر الكاتب في عام 2010 رواية «المسكوبية»، ثم «مجانين بيت لحم» في 2013، و«قبلة بيت لحم الأخيرة» في 2016، و«وردة أريحا» في 2017، و«قطر بين السبع» في 2017، و«جسر على نهر الأردن» في 2018، و«سماء القدس السابعة» في 2023. استمع جمهور الندوة إلى مقاطع من روايات العيسة قراءتها أصاني بن خليفة، المذمعة في «الغرفيون العربي» واقتتعت الحوار بيته وبين المقدمة، ليجيب عن أسئلة الحضور، ومن ذلك مطالمة بتوضيح عبارته التي تقيد بانه لا يحذ الروائيين الهواة ولديه غرور مصحوب بالاستسهال وكما يستردك دائماً ويستعمل كثيراً كلمة «ربما» قال إنه هو «ربما ضحكة استسهال

ما». غير أن الفكرة الأساسية التي ينادي بها هي أن الأدب «صناعة ثقيلة»، ينبغي أن تكون منتجاً جمعياً من الكاتب والمحرر ومصمم الغلاف، لأنه ينبغي احترام القارئ وتطوير ثقافته الأدبية والبصرية. وجهة نظر. وللكاتب بيت لحم» في 2013، و«قبلة بيت لحم الأخيرة» في 2016، و«وردة أريحا» في 2017، و«قطر بين السبع» في 2017، و«جسر على نهر الأردن» في 2018، و«سماء القدس السابعة» في 2023. استمع جمهور الندوة إلى مقاطع من روايات العيسة قراءتها أصاني بن خليفة، المذمعة في «الغرفيون العربي» واقتتعت الحوار بيته وبين المقدمة، ليجيب عن أسئلة الحضور، ومن ذلك مطالمة بتوضيح عبارته التي تقيد بانه لا يحذ الروائيين الهواة ولديه غرور مصحوب بالاستسهال وكما يستردك دائماً ويستعمل كثيراً كلمة «ربما» قال إنه هو «ربما ضحكة استسهال

حانب صف  
الشاء صف  
مخلص صف  
القصر صف  
العربي صف  
التحديث



### إطالة

#### الروائي قارنا

ممدوح عزام

يكاد يكون نجيب محفوظ الروائي الأكثر صراحة بين الكتاب العرب الذي اعترف بتأثره بغيره من الكتاب. وقال: «لا اعتقد أنني قرأت كتاب من الشرق أو الغرب لم أتأثر به». وقال في مقابلاته إنه قبل كتابة الثلاثية («بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكينة»)، قرأ رواية «الحرب والسلام» لتولستوي، و«أسطورة الفورسيت» للاميركي جون غولزوردي، و«آل بوندنبروك» للاماني توماس مان، و«شجرة البؤس» لطف حسين، وأنه عرف منهم ما هي رواية الأجيال. ورواية الأجيال هي تلك التي يتابع فيها الروائي حياة واحدة أو أكثر من العائلات التي يختارها بحسب ما يخطط في خياله للكتابة عنه. واعتراق نجيب محفوظ هنا يبدو ملهماً في حقيقة الأمر لكل الروائيين، ومصدر الإلهام فيه هو أنّ الروائي يُشير دون حرج إلى المصادر الروائية السابقة التي كتب روايته في ضوء الطرائق أو الأساليب أو الرؤيا، التي أخذها كل واحد من أركان الروائيين. يقول أيضاً: «وجدت في توماس مان طريقة السرد الموضوعي التي كنتُ أشدها، ووجدتني إليه نزعتة الفلسفية». ثم يقف ما وجده هنا، إذ إنه لم يحاول حين بدأ كتابة روايته، أن يتتبع أي رواية من تلك الروايات التي قرأها، لا توماس مان، ولا تولستوي، ولا غولزوردي، ولا طه حسين.

يُشير ناجي نجيب في مقاله الغاررة الطولة التي نشرها في منتصف السبعينيات من القرن الماضي عن رواية توماس مان (يسمّيها قصة آل بوندنبروك)، وثلاثية نجيب محفوظ، في مجلة «فكر وفن» إلى ما يُسمّيه «القنوة الأدبية»، وهو تعبير اختفى من النقد العربي، ولم يكرهه أي ناقد، أو كاتب من بعد، وخاصة بعد انتشار مصطلحات التناض وغيرها، من تلك التي لا تغيد التجربة الروائية لأي كاتب في شي. والمؤكّد أنّ جميع الروائيين العرب وغير العرب، لا يُمكن أن يكونوا قد كتبوا أي رواية من رواياتهم، ولا أن يكونوا قد بدأوا تجربتهم في الكتابة، دون أن يكون قد ساهم في تشكيل ثقافتهم الروائية فنياً، أو فكرياً، كاتبٌ آخر، عربي أو غير عربي، دون أن يكون في العلاقة الإبداعية أي منحي قد يحطّ من قيمة الروائي.

ولعلّ الملاحظة الثابتة التي يُقدّمها الناقد هي التي ستحكم نوع تلك العلاقة، إذ حين يُبرز جوانب الاختلاف بين الروائيين محفوظ وتوماس مان، يُشير إلى أنّ الروائي الألماني لا يعني بالجانب السياسي بقدر ما يهتم بالجانب الاجتماعي والفكري للتطرّ الذي يصوّره، خلافاً لنجيب محفوظ الذي يربط ربطاً وثيقاً بين التحرّز الاجتماعي والسياسي. واللافت في الأمر أنّ تجربة الروائي تُقدّم للنقد، وللقرأة، في أي واحد مثلاً ناصعاً، لا عن موضوع العلاقة بين الثقافات، وأشكال التأثر والتأثير، وحسب، بل عن مفاتيح الكتابة الحقيقية في المدرسة الروائية الكبرى التي يخرج كل جيل فيها من إلهام، أو من معطف جيل آخر، مُضغفاً إلى النوع الروائي براءة جديدة، وليست البراعة في هذه الحالة هي الكتابة الروائية، بل أيضاً في الدرس المنمّح بكل اقتدار لجميع القراء.

(روائي من سورية)

ومنطقها الخاص، ولذلك يتساءل ما دامت «المسكوبية» في «مجانين بيت لحم» في 2013، و«قبلة بيت لحم الأخيرة» في 2016، و«وردة أريحا» في 2017، و«قطر بين السبع» في 2017، و«جسر على نهر الأردن» في 2018، و«سماء القدس السابعة» في 2023. استمع جمهور الندوة إلى مقاطع من روايات العيسة قراءتها أصاني بن خليفة، المذمعة في «الغرفيون العربي» واقتتعت الحوار بيته وبين المقدمة، ليجيب عن أسئلة الحضور، ومن ذلك مطالمة بتوضيح عبارته التي تقيد بانه لا يحذ الروائيين الهواة ولديه غرور مصحوب بالاستسهال وكما يستردك دائماً ويستعمل كثيراً كلمة «ربما» قال إنه هو «ربما ضحكة استسهال

### فعاليات

**الاسطورة عند نجيب محفوظ في ليالي الف ليلة** عنوان الندوة الاولى من سلسلة «ديوان محفوظ» التي تنظّمها «دار ديوان للنشر» في منطقة الزمالات بالقاهرة، عند الساعة من مساء الـ 15 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، في منطقة الزمالات المصرية منصوره عز الدين (الصورة) رواية ليالي الف ليلة، وتحوارها الكاتبة هبة عبد الصليم.

عند الساعة والنصف من مساء الـ 15 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، يُقدّم الباحث الكويتي فيض كرم الظفيري (الصورة) في «مكتبة تكوين» بالكويت العاصمة (فرع الشيخ) محاضرة بعنوان **تاريخ حقيقي لنشأة الكيان: دبور تمخّض ليلد الصهيونية**. تتناول المحاضرة مركزية التطهير العرقي والإبادة في تاريخ الحركة الصهيونية.

عند الخامسة والنصف من مساء الجمعة المُقبل، تُنظّم «المكتبة العالمية» في مدينة إيسن الألمانية جلسة ادبية تتحدّث فيها الكاتبة السورية نجاة عبد الصمد (الصورة) عن تجربتها، ويليها حفل توقيع الطبعين العربية والألمانية من روايتها **لا ماء برويها** الحائزة «جائزة كتارا» عام 2018.

ضمت سلسلة نقاشات «نادي الكتاب»، يستضيف «مسرح الرينو» في عقان، عند السادسة من مساء الاحد، 20 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، الكاتب الكويتي سعود السنوسي (الصورة) في حوارية حول ثلاثيته الروائية **أشجار مدينة الطين** الصادرة عن «مولف للنشر والتوزيع»، وتحواره الكاتبة والصحافية **امواج ابو حمدة**.



تل قريتنا زكريا، على عملتين، تضاف إلى عمالات عديدة عُثر عليها في التل، بدءاً إلكترونيتين: تحمل الأولى اسم «هندة» (www.hnda.wordpress.com) وتعني بتاريخ فلسطين وأثارها، بينما تحمل الثانية عنوان «الرواية» (www.alrawwya.blogspot.com)، وفيها بعض من جولاته اليومية، والاهتمامات التاريخية وتاريخية وأمكنة وصادقات، كما يقدر مساحة لأخبار رواياته، إضافة إلى مواضيع تتعلق بواقع الحياة اليومية للفلسطينيين تحت الاحتلال.

تحت عنوان «زكريا على مرعى حجر» يكتب: «في خربة الدير المرتفعة والمطلّة في قرية صوريف، جلستا في منزل مختارها، أنا وإبراهيم مزهر، وخذلون البلبول. كانت قريتي زكريا على مرعى حجر، من بعد تلوح الحرب الأثرية والجبال، والسهول، والوديان، التي شهدت الأحداث الدرامية الكبرى عام 1948، ففحت صفحة جديدة في تاريخ الهضاب الفلسطينية المنخفضة. من هنا خرج اهلك إلى الالمكان. ماذا يعني أن يقول لك اهلك أنك من زكريا؟ وماذا يعني أن تجلس تستمع إلى شاهد رواوي حكايات عن المنطقة، مثل المختار، ولكن لا تستطيع أن تمذ حتى نظرك إلى مدها، وكأنّ البلاد ليست باللاك. تو فغيتت الأقدار، لنموت في هذه السهول، وكننت جزء من ملحمتها التي خطتها على مدى قرون. قرون لا تنتهي». ويكتب في تدوينته أخرى: «عشر منقبو الاحتلال، في موسم التقبيل الجديد، في وأرتمته واسطاطيره».